الرِّسَـــالة ١٠٤

أوَلَيْسَتْ القيَامَة أسْطورَة؟

(Arabic - Isn't the resurrection a myth?)

حلقة جديدة من سلسلة : سُؤالٌ حيّرنِى وجَوابٌ أقنعنِى.
وسؤال هذه الحلقة : أوَلَيْسَتْ القيَامَة أسْطورَة؟
يجيبنا على هذا السؤال: Cliffe Knechtle
فى كتابه : Give me an answer that satisfies my heart and my mind.
وقد حصلنا على تصريح كتابىّ من الناشر بالترجمة إلى اللغة العربيّة.

سَألنِى أحَدُهُم قائلاً: كيفَ أستطيعُ أنْ أصدّقَ مَا يَقولهُ المَسيحيُّون أنّ يَسُوعَ المَسيحَ قامَ من الأموات؟!. هذا أمْرٌ لا يقبلهُ العقلُ!. إنّ القيَامَة مِنَ الأمْوَاتِ قصّة عَجيبَة يتدَاولهَا النّاسُ!. فهلْ يُوجَدُ مَنْ رَأى شَخصاً قامَ مِنْ قبْرِهِ بَعْدَ مَوتِهِ ودَفنِهِ؟!. كيفَ أصدّقُ مَا يقولون؟!. نلاحِظ أنَ ذلكَ السُؤالَ مُحَدّدٌ بالقيَامَةِ مِنَ الأمْواتِ إلا أنّهُ يزيحُ الستارَ عَنْ حقيقةٍ مَجْهُولةٍ عِنْدَ كثيرينَ. وعَدَمُ إدْرَاكٍ لمَوْضُوع لا يجوزُ تجَاهلهُ وهُو إمكانيّة حُدُوث شَىْء خَارق للطبيعَةِ. إنّهُ أمْرٌ عَادِىّ أنْ يُوَاجهُنَا بَعْضُ طلبَةِ الجَامِعَاتِ بذلكَ النوْع مِنَ الشكوكِ التى تدُورُ حَولَ كلّ مَا هُو مُعْجزىّ أو فائقٌ للطبيعَةِ. فلقد تعوّدنَا على أنّهُ لا يُحْسَبُ أىّ حَدَثٍ صَحيحاً إلا إذا وَقعَ تحْتَ الأنظار وتكرّرَ وقوعُهُ. إنّ التقدّم العِلمِى قدْ وَفرَ لنَا كَماً هَائِلاً مِنَ المَعلوماتِ عَنْ الظوَاهِرِ الطبيعيّةِ التى تمّ اكتشَافهَا فى عَصْرنَا الحَديثِ ولكلّ مَا يَدُورُ فى العَالم الذى نَعيشُ فيهِ. إلا أنّهُ أصَابَ بَعْضَ النّاس فى بَصيرتِهِمْ فأصْبَحُوا عَاجزينَ عَنْ رُؤيَةِ الله المَوْجُود الذى يقفُ وراءَ كلّ مَا تقعُ عليْهِ أعيُنهُمْ أوْ تلمسُهُ أيْديهُمْ أو تطولهُ أجْهزَتهُمْ العلميّة المُتقدّمَة!. ونَحنُ نَخلقُ لأنفسِنَا المَشَاكِلَ المُحَيّرَة إذا اخترْنَا الأسلوبَ العِلمِىّ وَحْدَهُ كأدَاةٍ لدِرَاسَةِ وتفسير الظوَاهِرِ الطبيعيّةِ ومَا هو مُعْجزىّ أو فائقٌ للطبيعَةِ على السّوَاء. دُونَ اعتبَار لمَا يَجْرى حَولنَا منْ الظوَاهِر التى يَستحيلُ إنكار وُجُودِهَا بحُجّةِ أننّا لا نَستطيعُ إدرَاكهَا بحَواسِنَا.[1] ولنَا فى مَوضُوع القيَامَةِ مِنَ الأمْواتِ خَمْسُ مُلاحَظاتٍ نناقِشُهَا باختصار:

أولاً: مِنَ الخطأ أنْ نقرّر عَدَمَ تصْديق حَقيقة مِنَ الحقَائِق إلا ما تقعُ عليْهِ أعيننَا.. أوْ تلمسُهُ أيْدينَا أو باستخدَام الأجْهزَة العلميّة المُتقدّمَة التى نثقُ بصِدْق صلاحيّتهَا. فبارتكاب ذلكَ الخطأ واتبَاع ذلكَ الشَرْط المَوْضُوع للتصْديق سَيَصِلُ بنَا المَطافُ إلى إنكار وُجُودِ الله! والسَبَبُ واضِحٌ وهُو: لأنّنَا لا نرَى الله بعيُونِنَا. وحَيثُ أنّهُ لا يُوجَدُ بيْنَ الأحْيَاء مَنْ شَاهَدَ شَخصاً قامَ مِنَ الأمْواتِ فبالتالى سنقرّرُ بالمَنطِق العَقلىّ أيضاً أنّ قيَامَة واحِدٌ مِنَ الأمْواتِ لمْ تحْدُثْ!. والمُشكلة أنّنَا نَضَعُ فرُوضاً ونَستنتجُ منْ وَاقِع مَا نشاهِدُهُ إثبَاتَ صِحّتِها!. لمَاذا نقرّرُ استحَالة حُدُوثِ شىْءٍ خَارق للطبيعةِ؟!. مَعَ أنّهُ مِنَ المُمكن جداً قبُول مَا هُو خَارق للطبيعَةِ لأنّهُ حَقٌ ومِنَ الخَطأ تجَاهلهُ. فإذا اقتنعنَا بإمكانيّةِ وُجُود مَنَ هو خالِقٌ للطبيعَةِ حينئذٍ سَنقبلُ إمكانيّة حُدُوث مَا هُو فوقَ الطبيعَةِ لأنّه بقدْرَةِ الله. وبالتالى سَنقبلُ إمكانيّة حُدُوث قيَامَةٍ مِنَ الأمْواتِ دُونَ التمَاس إثبَات عقلىّ أو عِلمِىّ مَبنِىّ على مُشَاهَدَةٍ واستنتاج.

ثانياً: يُسَجلُ الكتابُ المقدّسُ عَنْ يَسُوع المَسيح ابن الله المُتجَسّدِ أنّهُ لمْ يقترفْ خَطيّة.. طِوَالَ حَيَاتِهِ التى عَاشَهَا بالجَسَدِ على الأرْض. لقد أجْرَى مُعْجزاتِ إقامَةِ مَوتى. وأنّ واحِداً مِنَ الذينَ أقامَهُمْ كانَ لهُ أرْبعَة أيّام فى قبْرِه. إنّ يَسُوعَ المسيحَ الذى أجْرَى مُعْجزاتِ إقامَةِ مَوتى يَذكرُ الكتابُ عَنْهُ أنّهُ بَعْدَ صَلبِهِ ومَوتِهِ ودَفنِهِ فى القبَر قامَ مِنَ الأمْوَاتِ فى اليَوْم الثالث مِنْ دَفنِهِ. قدْ يقولُ بَعْضُ النّاس: مِنَ العَسير أنْ نصدّقَ ذلكَ لأننَا لمْ نَرَ شَخْصاً مَاتَ ثمّ عَادَ ثانيَة حَيّاً كمَا أنّنا لمْ يَكنْ لنَا حَظ الوُجُودِ وقتئذاكَ لنرَى المَسيحَ الذى قامَ. إنّ الذى يَرفضُ إمكانيّة حُدُوثِ القيَامَةِ سَيَرفضُ كلّ الأشيَاء التى لا يُمكنُ مُشَاهَدَتهَا أوْ إثبَاتهَا عِلميّاً. فهلْ سَيَرفضُ تبَعاً لذلِكَ وُجُودَ الفكرَ والعَاطِفة والجَمَالَ ومَا شَابَهَ. لأنهُ لمْ يَرَ واحِدَة مِنهَا بعَينيْهِ ولا يُمكنهُ إثبَاتهَا عِلميّاً بعقلِهِ؟. مِنْ ذلكَ نستنتجُ أنهُ لا يُوجَدُ سَبَبٌ مَعقولٌ لرفض إمكانيّةِ وقوع الحَدَثِ التاريخِىّ وهُو القيَامَة المَجيدَة للرّبّ يَسُوع مِنَ الأمْوَاتِ.[2]

---

[1] إنجيل متى ١٣: ١٥ & ٢٢: ٣١ – ٣٣ ، استمع إلى الإنجيل
[2] إنجيل يوحنا ١٣: ٢٤ – ٢٩ & ١١: ٣٤ – ٤٤ ، إنجيل لوقا ٧: ١٢ – ١٧ & ٨: ٤٩ – ٥٦

ثالثاً: للبَحْثِ عَنْ دَليلٍ لنقرّرَ إنْ كانتْ القيَامَة حَقيقة أمْ أسطورَة.. علينَا أنْ نرْجعَ إلى الأنَاجيل وتقارير شُهُودِ العيَان. وحينمَا نقرأ الأنَاجيلَ ستبهرُنَا الصّورَة الحَقيقيّة التى رَسَمَهَا الذين كتبوا الأناجيل لمَوْتِ المَسيح وقيَامَتِهِ. فالوَحَىُ يُسَجلُ أنّ المَسيحَ بَعْدَ مَوتِهِ على الصليبِ طعَنَهُ جُندِىّ رُومَانىّ بحَرْبَةٍ فى جَنبهِ ليُؤكِدَ للجَميع مَوتهُ. وللوقتِ خَرَجَ دَمٌ ومَاءٌ. ومَعَ أنّهُمْ فى القرُون الأولى مَا كانوا يفهمُونَ مَا هُو فصلُ الدّم عَنْ المَاء ومَا يَعنيهِ ذلكَ. ولكننّا نحنُ الآنَ نفهَمُ علميّاً أنهُ إذا أصيبَ أحَدُهُمْ بجُرْح خَطير واندَفعَ الدَمُ المُتجلط مُنفصِلاً عِنْ المَصل المَائِىّ فهذا يَعنِى فشَلاً كليّاً أصَابَ القلبَ وتجلطاً أصَابَ الشَرايينَ. وأنّ الشَرايينَ لمْ تعُدْ تؤدّى وَظيفتهَا وأنهُ فقدَ الحيَاة ومَاتَ تمَاماً. ولقدْ أخذوا جسَدَ المَسيح مِنْ على الصليبِ ودَهنوهُ بمَا يُعَادِل سَبْعَة أرْطَال مِنَ الحُنوط الخَاصّ بالدَفن ولفوهُ بكتان ووَضَعوهُ فى القبْر ودَحْرَجُوا حَجَراً كبيراً على بَابهِ وعيّنوا حُرّاساً عُتاة لئلا يَأتى تلاميذ المَسيح ويَسرقونَ الجَسَدَ مِنَ القبر. كانَ الجُندُ الرّومَانُ يفهمُونَ أنهُمْ سيُحَاكمُونَ لو سُرقَ الجَسَدَ فلمْ يُشْغلهُمْ شَاغِلٌ. بلْ كانوا يقومُونَ بحِراسَةٍ مُشَدّدَةٍ حَسَبَ تعليمَاتٍ مُشَدّدَةٍ. وبَعْدَ ثلاثة أيّام قامَ المَسيحُ مِنْ بَيْن الأمْوَاتِ.[1]

رَابعاً : لقد نقلتْ الأنَاجيلُ صُورَةَ مَا وَقعَ مِنْ ارتبَاكٍ بَيْنَ التلاميذ.. وهَذا مَا نتوقعُ حُدُوثهُ مِنْ هُؤلاء الذين رأوْا يَسُوعَ قدْ مَاتَ. لقدْ رَفضَ التلاميذ تصْديقَ كلامَ بَعْض النّسوَةِ وهُنّ يُخْبرْنَ عَنْ القبْرَ الفارغ وظهُور المَلائكة الذين بَشّرُوهُنّ بقيَامَةِ المَسيح. وكانَ بطرُسُ فى حَيْرَةٍ لأنّهُ دَخلَ القبْرَ ووجَدَهُ فارغاً. وحتى بَعْدَ ظهُور يَسُوع للتلاميذ أوّلَ مَرّةٍ وسَمَحَ لهُمْ بلمْسِهِ كى يَتأكدوا أنهُ ليْسَ رُوحاً كانَ مَا يَزالُ واحِدٌ مِنَ التلاميذ وهُو توما الذى لمْ يكنْ مَوجُوداً ولمْ يُصَدقْ مَا قالهُ باقى التلاميذ وقالَ لهُمْ: "إنْ لمْ أبصِرْ فى يَدَيْهِ أثرَ المَسَامير وأضَعُ إصبعِى فى أثر المَسَامير وأضَعُ يَدِى فى جَنبهِ لا أومِنُ. فحَدَثَ أنْ كانَ التلاميذ جَميعُهُمْ مُجتمِعينَ وجَاءَهُمْ يَسُوعُ فجأة والأبْوَابُ مُغلَقة ووقفَ فى الوَسط وقال: سلامٌ لكمْ. ثمّ قالَ لتومَا: هاتِ إصبَعكَ إلى هنَا وأبصِرْ يَدَىّ. وهاتِ يَدَكَ وضَعْهَا فى جَنبى. ولا تكنْ غَيْرَ مُؤمِن بلْ كنْ مُؤمِناً. أجَابَ توما: وقالَ ربّى وإلهى!. قالَ لهُ يَسُوع: لأنكَ رأيتنى يا توما آمنت. طوبَى للذين آمنوا ولمْ يَرَوْا". ولقدْ كتبُ بُولسُ الرَسُول فى رسَالتِهِ الأولى إلى مُؤمِنِى كورُنثوس: "أنّ يَسُوعَ المَسيحَ ظهَرَ لتلاميذِهِ ولهُ أيْضاً ولأكثرَ مِنْ خَمْسِمِائةِ شَخص أكثرهُمْ بَاق الى الآنَ (وقتَ كتابةِ رسَالتِهِ) ولكنْ بَعضَهُم قدْ رَقدُوا". كثيرٌ مِنْ هؤلاء الشُهُود عرّضُوا أنفسَهُمْ للمَوْتِ لأنهُمْ بشّرُوا بقيَامَةِ يَسُوعَ مِنَ الأمْوَاتِ.[2]

خَامِساً: لوْ كانَ المَسيحيّونَ الأوائل اصطنعُوا قصّة القيَامَةِ.. مَا كانوا قدّمُوا حيَاتهُمْ للموت بعَدَدٍ لا يُمكنُ حَصْرُهُ. وَجَازَ لكلّ وَاحدٍ مِنهُمْ أنْ يُعلنَ الوَاقِعَة المُزَيّفة. وينكر قيَامَةِ يَسُوعَ مِنَ الأمْوَاتِ عِنْدُ وقوع عُقوبَةِ الإعدَام عليهِ ليُنقذ نفسَهُ مِنْهَا. إنّ كاتب سِفرَ أعمَال الرّسُل يُسجل شَهَادَة بُطرُس الرّسُول التى شَهدَ بهَا فى بيتِ كرنيليوس إذ قالَ عَنْ يَسُوعَ المَسيحَ: "هَذا أقامَهُ اللهُ فى اليَوْم الثالثِ وأعْطى أنْ يَصِيرَ ظاهِراً. ليْسَ لجَمِيع الشّعْبِ بلْ لشُهُودٍ سَبَقَ اللهُ فانتَخبَهُمْ. لنَا نَحْنُ الذينَ أكلنَا وَشَربْنَا مَعَهُ بَعْدَ قيَامَتِهِ مِنَ الأمْوَاتِ. وأوْصَانَا أنْ نكرزَ للشّعْبِ ونَشْهَدُ بأنّ هَذا هُو المُعَيّنُ مِنَ اللهِ دَيّاناً للأحيَاءِ والأمْوَاتِ. لهُ يَشْهَدُ جَميعُ الأنبيَاءُ أنّ كلّ مَنْ يُؤمِنُ بهِ يَنالُ باسْمِهِ غُفرَانَ الخَطايَا". على أىّ حَالٍ إنّ هذا الحَدَثَ التاريخِىّ وهو قيامَة السّيدِ المَسيح مِنَ الأمْوَاتِ. غيّرَ حيَاة هؤلاء التلاميذ الذينَ اختبرُوا اختبَاراً غيّرَهُم مِنْ أشْخَاص مَلكَ عليهم رُوحُ الخَوفِ والاضطرَابِ والحَيْرَةِ. إلى أشْخَاص آخَرينَ سَكنَ فيهم الروحُ القدُسُ فامتلئوا برُوح الحِكمَةِ والمَحَبّةِ والشّجَاعَةِ والثبَاتِ والاستهَانَةِ بالمَوتِ فى سَبيل تقديم شَهَادَتهمْ إلى البشَر جَميعاً قائلينَ: "نَحْنُ الذينَ أكلنَا وَشَربْنَا مَعَهُ بَعْدَ قيَامَتِهِ مِنَ الأمْوَاتِ".. أوَليسَ مِنَ الحِكمَةِ أنْ نصدّقَ شَهادَتهمْ ونأتىَ إلى المَسيح الذى لهُ يَشْهَدُ جَميعُ الأنبيَاءُ أنّ كلّ مَنْ يُؤمِنُ بهِ يَنالُ باسْمِهِ غُفرَانَ الخَطايَا؟!".[3]

عزيزى القارئ.. ليتكَ تصلى مَعِى: أبَانَا السّمَاوىّ.. خلصْنِى بنعْمتكَ ومَتعْنِى بغُفرَانِكَ.. وهَبْنِى سَلامكَ.. اقبلْ صَلاتِى سيّدِى لأنّى أرْفعُهَا إليكَ فى اسْم يَسُوعَ الحَىّ.. يَا مَنْ وَعَدْتَ بقولِكَ: مَنْ يُقبلْ إلىّ لا أخْرجْهُ خَارجاً.

أخى القارئ العزيز.. إنْ أرَدْتَ سَمَاع تلكَ الرّسَالة أو غيرهَا ستجدُ ذلكَ فى:
http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm
وإنْ أرَدْتَ سَمَاع تلكَ الرّسَالة بالإنجليزيّة مِنْ Cliffe Knechtle ستجدُ ذلكَ فى:
http://www.givemeananswer.org/main/home/index.html

---

[1] إنجيل يوحنا ١٩: ٣٣ – ٤٢ ، إنجيل متى ٢٧: ٥٧ – ٦٦
[2] إنجيل لوقا ٢٤: ٢٢ – ٢٤ & ٣٩ ، إنجيل يوحنا ٢٠: ١٩ – ٣١ ، رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى كورنثوس ١٥: ٣–٩
[3] سفر أعمال الرسل ١٠: ٣٨ – ٤٣ & ٢٥: ١٨ – ٢٧ & ٢٦: ٨